عبيد الله بن عبدالله الهذلي (ت 98هـ / 716م)
حياته وشعره مجموعاً محققاً

د . عبدالله محمود طه المولى(*)

حياته

وهي حياة نعرض منها لمحات مما وقفنا عليه من أخباره في موارد سيرته(**):

اسمه ونسبه

هو أبو عبدالله، عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فأر بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل

(*) كلية الآداب / جامعة الموصل.

(**) موارد السيرة:

لبن سعد : الطبقات الكبرى 5/ 250. خليفة بن خياط: الطبقات (ت 2087). محمد بن حبيب: المحبر / 297 – 298. البخاري: التاريخ الكبير. القسم الأول من الجزء الثالث / 385. ابن قتيبة: المعارف / 250. البسوي: المعرفة والتاريخ 1/ 560 – 563. ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل. القسم الثاني من المجلد الثاني / 319. ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد 2/ 232، 6/ 118. البستي: مشاهير علماء الأمصار / 64. أبو الفرج الأصبهاني: الأغاني 9/ 139 – 152. أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأوليات وطبقات الأصفياء 1/188-189. الشيرازي: طبقات الفقهاء / 28. أبو عبيدة البكري: اللآلي 2/781-782. ابن الجوزي: صفوة الصفوة 2/57. ابن خلكان: وفيات الأعيان 3/115-116. الذهبي: تذكرة الحفاظ 1/78-79. والعبر في خبر من غبر 1/87. وسير أعلام النبلاء 4/475-279. الصفدي: نكت الهميان في نكت العميان / 197-198. ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب 7/23-24. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة 1/236. السيوطي: طبقات الحفاظ /32. صافي الدين الخزرجي: خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال 2/194. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب 1/114. والزركلي: الأعلام 4/195.

بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، الملقب بـ: العتبي، أو المسعودي، او الهذلي، أو المدني، الأعمى.

وهو من خلفاء بني زهرة، من قريش، وعداده فيهم، ولجده: عتبة بن مسعود، صحبة بالنبي الكريم محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم وأبوه: عبدالله، كان رجلا صالحاً. ولاه الخليفة الراشدي: عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعض الأعمال، فحمد أمره. وإخوانه: عون، وعبدالرحمن. كان الأول من أهل الفقه والأدب والشعر، ولم تكن للثاني نباهة أخويه. فسقط ذكره.

مكانته العلمية

لقد كان عبيدالله بن عبدالله العتبي عالما ثقة ثبتاً، ناسكاً من الطبقة الثالثة، وأعلام التابعين، وأحد الفقهاء السبعة المبرزين، الذين روي عنهم علم الفقه والحديث بالمدينة المنورة[1].

وكان بصيراً، عزيزاً في علمه وحديثه، تولى مهمة تأديب عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه. ولقي خلقا كثيرا من الصحابة والتابعين. وروى عن جماعة من وجوههم، مثل: عبدالله بن عباس، وعبدالله بن مسعود، وأبي هريرة، والنعمان بن بشير، وأبي واقد الليثي، وأبي سعيد الخدري، وزيد بن خالد، وفاطمة بنت قيس، وعائشة... رضي الله عنهم، وروى عنه جماعة من التابعين، مثل:

(1) وهم: سعيد بن المسيب (ت 93هـ)، وأبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام (ت 94هـ)، وعروة بن الزبير (ت 99هـ)، وخارجة ابن زيد بن ثابت (ت 99هـ)، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (102هـ)، وسليمان بن يسار (ت 109هـ).
ينظر: (مشاهير علماء الأمصار /62 وما بعدها).

عراك بن مالك، وابن شهاب الزهري، وصالح بن كيسان، وأبي الزناد.... وغيرهم كثير من نظرائهم.

وقد أشاد بعلمه الغزير بالأخبار والأنساب، ومكانته الرفيعة في علم الفقه والحديث معاصروه من الصحابة والتابعين، وأجمعوا على جلالة قدره،وإمامته وعظمة منزله. فقد كان الصحابي عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب يقدمه ويؤثره ويعزه، وسئل رفيقه: عراك بن مالك، من أفقه من رأيت؟ فقال: أعلمهم، سعيد بن المسيب، وأغزرهم في الحديث عروة بن الزبير، ولو تشأ أن تفجر من عبيدالله بن عبدالله بحراً، إلا فجرته. وكان ابن شهاب الزهري كثير الاتصال به، والقيام بخدمته، والحديث عنه، وله أقوال كثيرة فيه، منها:

- إذا لقيت عبيدالله بن عبدالله، فكأنما أفجر به بحراً.
- أدركت أربعة بحور من قريش: سعيد بن المسيب، وأبا بكر بن عبدالرحمن ابن الحارث، وعبيدالله بن عبدالله، وعروة بن الزبير.
- ما جالست أحداً من العلماء، إلا وأرى أني قد أتيت على ما عنده، وقد كنت أختلف إلى عروة، حتى ما كنت أسمع منه إلا معاداً، ماخلا عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، فإنه لم آته إلا وجدت عنده علماً طريفاً.
- سمعت من العلم شيئا كثيراً، فظننت أني قد اكتفيت، حتى لقيت عبيدالله ابن عبدالله، فإذا كأني ليس في بدي شيء.
- وفي رواية: كأني كنت في شعب من الشعاب، فوقعت في الوادي.
- وفي أخرى:.... صرت كأني لم أسمع من العلم شيئاً.

أما الخليفة: عمر بن عبدالعزيز، فقد اتخذه مؤدبا له عندما كان أميرا في المدينة المنورة، ومعلماً يصدر عن رأيه في مجلسه وقضائه وحكمه، وله أقوال كثيرة فيه ايضا، منها:

- ما سمعت، أو ما رويت عن عبيدالله بن عبدالله وحده اكثر مما سمعت من سائر الناس.
- ليت لي مجلسا من عبيدالله بن عبدالله بدية.
- وددت لو أن لي مجلساً من عبيدالله بن عبدالله لم يقتني.
- لأن يكون لي مجلس من عبيدالله بن عبدالله أحب إلي من الدنيا.
- والله إني لأشتري ليلة من ليالي عبيدالله بن عبدالله بألف دينار من بيت المال، فقالوا: يا أمير المؤمنين، تقول هذا، مع تحريك وشدة تحفظك؟

فقال: أين يذهب بكم؟ والله إني لأعود برأيه وبنصيحته وبهدايته على بيت مال المسلمين بألوف و ألوف. إن في المحادثة تلقيحا للعقل، وترويحا للقلب، وتسريحا للهم، وتنقيحا للأدب.

- لو أدركن عبيدالله بن عبيدالله بن عتبة، إذ وقعت فيما وقعت فيه، لهان علي ما أنا فيه.
- لو كان عبيدالله بن عبدالله بن عتبة حياً، ما صدرت إلا عن رأيه، ولوددت أن لي بيوم من أيام عبيدالله غرماً...

فهذه الأقوال شهادات صريحة تؤكد لنا حقيقة كون هذا الرجل عالماً متدفقاً من الطبقة الممتازة، ذا معرفة علمية ساعدته على أن يحقق لنفسه بين علماء عصره مكانه مرموقة جليلهم فيها، فاعترفوا بأنه الكبير بينهم.

وفاته

إن أغلب المواد التي ترجمت لسيرته، أرخت لوفاته بأكثر من تاريخ، يتراوح بين: (94هـ، 95، 97، 98، 102هـ) بيد أن التاريخ (98هـ) هو المشهور بين هذه التواريخ، ورأيناه قاسماً مشتركاً في أغلب موارد السيرة.

شعره

لقد كان عبيدالله بن عبدالله علماً من أعلام الفقه والحديث والأخبار والأنساب، وأديبا مجيدا متمكنا، وشاعراً رقيقاً، متمتعا بموهبة شعرية صافية، أنضجتها ثقافة وعلمية عالية، وفطرة سليمة على القول الرصين، بعيدة عن التكلف والمماحكة، والتصنع. وقد قيل له: أتقول الشعر مع النسك والفضل والفقه؟ فأجاب: "لابد للمصدور أن ينفث" [2]. أو "أرايتم المصدور إذا لم ينفث أليس يموت؟" [3]، يريد: أن كل من اختلج في صدره شيء من شعر، أو غيره، ظهر على لسانه. ولهذا فهو يعد من الشعراء المقلّين، لأنه لا يصدر في شعره إلا عن شعور عميق. وإحساس صادق بالتجربة التي يخوضها. وقد لاحظنا أن نفس عبيدالله في شعره يتحدد في ظاهرة المقطعات التي غلبت على شعره عموما. ولابد من الإشارة في هذا المقام إلى أن ظاهرة المقطعات قديمة في تاريخ الشعر العربي، وقد أشير إلى أن أول ظهور الشعر كان على هيئة أبيات قليلة، ومقطعات قصيرة، لأن الأنقص من الأشعار، والأقصر مما يسهل للطباع أن تقع عليه أولا[4]. وربما تدخل هذه الظاهرة في طبيعة حياة الشاعر، التي قد تفرض عليه التعبير الموجز، الذي يحقق له غرضه، وهو إسماع الآخرين ما يريد أن يقول، وجعل شعره سائراً على ألسنة الناس، وقد تكون الأغراض التي يعالجها الشاعر، حاجزا بينه وبين الإطالة، إذ

(2) الحصري القيرواني: زهر الآداب وثمر الألباب 170/1. ابن خلكان: وفيات الأعيان 115/3. الصفدي: نكت الهميان / 198.

(3) ابن سعد: الطبقات الكبرى 5/ 250.

(4) يونس السامرائي: أبحاث في الشعر العربي / 32، 40، 207.

المقطعات القصيرة ادخل في المسامح، وأجول في المحافل [5] والمحاضرات والمنازعات والتمثل والملح. ومن الدارسين [6] من رد طول النفس في الشعر وقصره إلى المقدرة الخاصة التي يمتلكها الشاعر، والى ما فطر عليه من موهبة تقوى وتضعف، ورد كثرة القصائد الطوال في أشعار كبار الشعراء إلى تعذر إحسانهم القصار من المقطعات. كما ردّ المقطعات ووفرتها في الأدب العربي إلى أمور كثيرة اغلبها ذو طابع اجتماعي، استدعى الشاعر إلى أن يفضل كتابة القطعة القصيرة على القصيدة الطويلة، فمن هذه الدواعي: المراسلات الاخوانية، ومواقف المدح والذم، ومجاريات المجالس الأدبية، فضلا عن المقطعات الغزلية التي عني بها الشاعر العربي منذ اقدم العصور [7]. ونحن نجد هذه الدواعي نفسها فاعلة ومؤثرة في غلبة دائرة المقطعات في شعر عبيدالله بن عبدالله العتبي، فغلبت فيه الثنائيات والثلاثيات والرباعيات... التي اعتاد الشاعر أن يكشف بها معنى من المعاني التي تختلج في صدره في أي موضوع من الموضوعات، كالعتاب الاخواني، والشكوى، والغزل، والحكمة، والفصيحة... وبالإمكان أن نرد نحن من قبلنا عناية عبيدالله بن عبدالله بالمقطعات الشعرية إلى أنه محدود في العلماء اكثر من أن يعد من الشعراء، إذ أن أغلب ما ظهر للعلماء من شعر كان على هيئة مقطعات. ونقصد بالعلماء كل من لم يجعل الشعر وكدّه، وغايته، وإنما كان يتوسل به إلى توضيح فكرة، أو وصف حالة بأبيات قليلة صادقة في التعبير عن التجربة الشعورية بعيدة عن التكلف والمبالغة الكاذبة التي درج عليها بعض الشعراء.

---

(5) نوري القيسي، بحثه: أبو جلدة اليشكري حياته وشعره، مجلة المورد، م 13، ع3 1405هـ/1984م، ص 89- 108.

(6) يونس السامرائي: أبحاث في الشعر العربي / 50.

(7) يونس السامرائي: أبحاث في الشعر العربي / 57- 59، 64، 71 وما بعدها.

وشعره الذي توفرها عليه هو (84) بيتا في (19) مقطوعة، وقد قمنا بترتيب القطع الشعرية، مضبوطة بالشكل في المجموع المحقق الذي فردنا له مكاناً بعد هذا التقديم، على وفق حروف الروي، ابتداء بالقافية الساكنة فالمفتوحة فالمضمومة فالمكسورة فالمسكونة بالضمائر، بعد أن رتبت النصوص على وفق تسلسل البحور في الدوائر العروضية، ابتداء بالطويل، وذلك بالإشارة إلى البحر في مقدمة النص، وإعطاء كل نص رقماً خاصاً به في المتن والهامش، والاعتماد على أرقام الأبيات للتعليقات ووصف اختلاف الروايات، وقد حاولنا تخريج النص باستيفاء واتساع، مبتدئين بذكر المصدر الذي اخذ منه النص لقدمه أو ضبطه، أو تمام النص فيه، ومهتمين بوصف فرق الروايات، متحرين الرواية الشعرية السليمة على قدر الإمكان بالنظر والموازنة.

(1)

التخريج: البيان والتبين 194/3، 252، 69/4، لباب الآداب/ 121-122، والبيت الثاني في: الحيوان /76.

قال موصياً: (كامل مرفل)

إنَّ الكرامَ منا هبـــــو كَ المجد – كلّهُم – فناهبْ

أخلف وأتلف، كلُّ شي ءٍ زعزعتهُ الريحُ ذاهــبْ

(2)

التخريج: العقد الفريد 232/2، 285/5 – 286.

وكتب إلى عمر بن عبدالعزيز(*)، وكان قد بلغه عنه شيء يكرهه:

(وافر)

أبا حفصٍ أتاني[8] عنكَ قولٌ ... قطعتُ بهِ، وضاقَ بهِ جوابي
أبا حفصَ فلا أدري أرغمي ... تريدُ بما تحاولُ، أم عتابي
فإن تك عاتباً نعتب، وإلاّ ... فما عودي إذاً بيَراعِ
وقد فارقتُ أعظمَ منكَ رزءاً ... وواريتُ الأحبةَ في الترابِ
وقد عزوا عليَّ، وأسلموني[9] ... معاً، فلَبست بعدهُم ثيابي

(3)

التخريج: الأغاني 147/9.

ومن شعره (متقارب)

أعاذلُ عاجلُ ما أشتهي ... أحبُّ من الأجلِ الرائثِ[10]
سأنفقُ مالي على لذّتي ... وأوثرُ نفسي على الوارثِ
أبادرُ إهلاكَ مستهلكٍ ... لما ليَ، أوعبثَ العابثِ

(4)

(*) بن مروان بن الحكم، الأموي القرشي، أبو حفص، الملك العادل والخلية الصالح، وقيل له: خامس الخلفاء الراشدين(ت 110هـ)، تنظر مصادر ترجمته، في:(الأعلام **50/5**).

(8) الرواية الثانية للبيت:

أتاني عنك هذا اليوم قول ... فضقت به،.....

(9) وأسلموني = إذ اسلموني ـ في: الرواية: الثانية.

(10) الرائث: البطيء.

التخريج: أمالي القالي 159/2 - 160، والأبيات: (1-3) في: الأغاني 149/9، تاريخ بغداد 470/8، مصارع العشاق 313/1، و (1،2،4) في: اللآلي 181/2 - 182، و (2،3) في: أمالي المرتضى 401/1، والبيت الثاني في الحيوان 26/6.

وقال شاكياً حالته بعد طلاق زوجته عثمة(*):

(طويل)

غرابٌ وضبيٌ أعضبُ[11] القرنِ ناديا بصرمٍ[12] وصردانُ العشيِّ تصيحُ
لعمري لئن شطتْ بعثمةَ دارُهـا لقد كنتُ[13] من وشكٍ[14] الفراقِ أليحُ[15]
أروحُ بهمٍّ، ثم أغدو بمثلـــــــهِ ويحسبُ أني في الثيابِ صحيـــــــحُ
فإن كنتُ أغدو في الثيابِ تجمّلاً فقلبـــي مــن تحــتِ الثيـابِ جريــحُ

(5)

التخريج: زهر الآداب 211/1، شذرات الذهب 114/1، والأبيات: (2-6) في: الأغاني 148/9.

وقال متغزلاً بامرأة جميلة من هذيل:

(طويل)

أحبّـكِ حبّـاً لا يحبُّــكِ مثلـــــهُ قريبٌ، ولا في العالمينَ[16] بعيــدُ
أحبّكِ حبّاً لــو علمــتِ ببعضــهِ لجدتِ[17]، ولم يصعب عليكِ شديدُ

(*) للأبيات قصة في: اللآلي، لا ضرورة لذكرها.

(11) أعضب... ناديا= أعصب.... باديا ـ في: مصارع العشاق. الأعضب: المكسور، والأعصب: الملوي.

(12) الصرم: القطيعة. الصردان، جمع صرد: طائر، ضخم الرأس، أبقع أبيض.

(13) كنت = كدت ـ في: الأغاني والحيوان.

(14) من وشك = في وشك ـ في: أمالي المرتضى.

(15) أليح = أبيح ـ في الحيوان. أليح: أخاف، وأحاذر.

(16) العالمين = العاشقين.

وحبّكِ يا أمَّ العلاءِ[18] مُتيمـــــي شهيدي أبو بكر، فذاكَ[19] شهيـــدُ[20]
ويعلمُ وجدي القاسمُ[21] بن محمد وعـروةُ مـا ألقـى بكـم وسعيـدُ
ويعلمُ ما أخفي[22] سليمانُ كلّهُ[23] وخارجةُ يبدي لنا[24] ويعيـــدُ
متى تسألي عمّا أقولُ فتخيري فللحبِّ[25] عندي طارفٌ وتليدُ

(6)

التخريج: الأغاني 9/146-147، أمالي المرتضى 1/400-401. وأنشد جامع بن مرخية الكلابي(*) لنفسه: (طويل)

لعمرُ أبي المحصيـــن أيـامَ نلتقـــي لما لا نلاقيها مـن الدهـرِ اكثـــرُ
يعـــدونَ يـومـاً واحـــداً إن أتيتـــها وينسونَ ما كانتْ على الدهرِ تهجرُ

←

(17) لجدت = لجدن ـ في: شذرات الذهب. وفيه تقدم البيت الثاني على الأول.
(18) أم العلاء متيمي = أم الصبي مدلهي ـ في: الأغاني والشذرات.
(19) فذاك = وأي ـ في: الأغاني.
(20) الذين استشهد بهم، وهو معهم، فقهاء المدينة السبعة: أبو بكر ابن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وعروة بن الزبير بن العوام، وسعيد بن المسيب بن حزن، وسليمان بن يسار، وخارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري. ويذكر أن سعيد ابن المسيب عندما سمع هذه الأبيات قال له: قد أمنت أ تسألنا، ولو سألتنا ما شهدنا لك بزور.
(21) القاسم = قاسم ـ في: الشذرات.
(22) ما أخفي = ما عندي.
(23) كلهه = علمه ـ في: الأغاني والشذرات.
(24) لنا = بنا ـ في: الشذرات.
(25) فللحب = قلله ـ في: الشذرات.
(*) جامع بن مرخية هذا من شعراء الحجاز، ويروى أنه استحسن هذه الأبيات وأعجبته، فسر ذلك عبيدالله فكساه وحمله.

وإن أولع الواشونَ[26] عمداً بوصلنا فنحـــنُ بتحديــدِ المــودّةِ أبصــرُ

(7)

التخريج: الأغاني 146/9، أمالي المرتضى 399/1.

وقال في الحكمة:

(طويل)

إذا كانَ لي سرٌّ فحدثتهُ العِـــدى وضاقَ بهِ صدري، فللناس أعذرُ

وسرُّكَ[27] ما أستودعتهُ وكتمتهُ وليسَ بسرٍّ حينَ يفشو ويظهــرُ

(8)

التخريج: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء 188/1- 189، سير أعلام النبلاء 477/5.

وكتب إلى عمر بن عبدالعزيز: (بسيط)

باسمِ الذي أنزلتْ مـن عنـدهِ السـورُ والحمدُ للهِ، أما بعدُ يا عمـــرُ

إن كنتَ تعلـمَ ما تأتـي ومـا تـــذرُ فكن على حذرٍ، قد ينفعُ الحذرُ

واصبرْ على القدرِ المحتوم، وأرضَ وإن أتاكَ بما لا تشتهي القــدرُ بهِ

فما صفـا لامــرئٍ عيـشٌ يسـرُّ بـــهِ إلاّ سيتبعُ يوماً صفوةُ كـــدرُ

(9)

---

(26) رواية البيت في: أمالي المرتضى:

فإن يكن الواشون أغروا بهجرنا فإنا بتجديد المودة أجدر

(27) وسرك = هو السر ـ في: أمالي المرتضى.

التخريج: الأغاني 151/9، والأبيات: (1-5) في: أمالي المرتضى 400/1، و (1-4،6) في: أمالي القالي 3/ 217، (3، 1، 2) في: ديوان الحماسة، بشرح التبريزي 133/2 – 134، زهر الآداب 212/1، وفيات الأعيان 115/3-116، نكت الهميان في نكت العميان / 198، و (1، 2) في اللآلي 181/2-182، و (3، 2) في: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ق3، ج550/2، و(1، 3) في: لسان العرب / مادة: فلل، ذرأ، ذرر.

وقال في زوجته عثمة:

(وافر)

تغلغلَ حبُّ عثمــةَ في فـــؤادي فباديهِ[28] معَ الخافي يسيرُ
تغلغلَ[29] حيثُ لم يبلغ شـــرابٌ ولا حزنٌ، ولم يبلغ سرورُ
صدعتِ[30] القلبَ، ثم ذررتِ فيهِ هواكِ، فليمَ، والتأمَ الفطورُ
أكـــادَ إذا ذكـــرتُ العـــهدَ منـــها أطيرُ لو ان إنسانٌ يطيـــرُ
غنـــيُّ النفـــسِ أن أزدادَ حُبّـــاً ولكنّي إلى صلةٍ[31] فقيـرُ
وأنفـــذ جارحاكِ ســـوادَ قلبـــي فأنتِ عليَّ ماعشنا أميـــرُ

(10)

التخريج: أمالي المرتضى 1/ 397-398. والأبيات: (1-9) في: الأغاني 144/9-145. و (1-8) في: مجالس ثعلب ق 1، ج14/1. أخبار القضاة 135/1-136. و (1،9، 7، 8، 5، 4) و (5-8) بروايتين على هذا الترتيب في:

(28) فباديه = وباديه ـ في: أمالي القالي.
(29) تغلغل = توغل ـ في: نكت الهميان.
(30) صدعت = شققت ـ في: ديوان الحماسة، وأمالي المرتضى، وزهر الاداب، ووفيات الأعيان، ونكت الهميان، ولسان العرب.
(31) صلة = وصل ـ في: أمالي المرتضى.

المعرفة والتاريخ 1/561-562. و (5-8) في: رسائل الجاحظ 1/169، 355. والبيان والتبيين 2/356-357. والحيوان 1/14-15. و (5، 7، 8) في: المحبر/ 297-299. و (5،6) في: جمع الجواهر / 4. و (6، 5) بهذا الترتيب، في: حلية الأولياء 3/ 370، والبداية والدعاية 9/ 347. و (2، 3، 7، 8) في: لسان العرب / مادة: وقر، دعك، معك، دلا، لج.

وقال معاتباً صديقيه: عراك بن مالك، وأبا بكر بن عمرو بن حزم(*):

(طويل)

ألا أبلغا عنّي عراكَ بنَ مالكٍ ولا تدَعا أن تثنيا بأبي بكرِ[32]

فقد[33] جعلتْ تبدو شواكلُ منكما كأنكما[34] بي موقران من الصخرِ

وطاوعتما[35] بي داعكاً[36] ذا معاكةٍ لعمري لقد أزرى[37]، وما مثلَه يزري

ولولا اتقائي ثم بقياي فيكما[38] للمتكما لوماً أحرّ [39] من الجمر

(*) يروى أن هذه الأبيات قالها في: عتاب عمر بن عبدالعزيز وعبدالله بن عمرو بن عثمان، وقد جاء بذكر صديقيه: عراك وأبي بكر كناية بذكرهما عن ذكر غيرهما.

(32) رواية العجز في: أمالي المرتضى: فإن أنت لم تفعل، فأبلغ أبا بكرِ

وفي: المعرفة والتاريخ: فإن أنتما لم تفعلا، فأبا بكرِ

(33) فقد = لقد _ في: المجاس واللسان.

(34) كأنكما = فإنكما _ في: أمالي المرتضى. الصخر _ الجمر _ في: اللسان. الشواكل: النواحي. الوقر: الجمل.

(35) وطاوعتما بي = وطاوعتماني _ في: اللسان.

(36) داعكا = غادرا _ في: أمالي المرتضى.

(37) أزرى وما مثله يزرى = أورى وما مثله يورى _ في: أخبار القضاة وأمالي المرتضى. أودى وما خلته يودي _ في: اللسان. الداعك: الأحمق. المعاكة: الحماقة.

(38) رواية الصدر في: المجالس وأخبار القضاة: فلولا اتقاء الله بقياى فيكما. وفي: أمالي المرتضى: فلولا اتقا الله اتقائي فيكما. وفي: المعرفة والتاريخ: فلولا اتقاء الله عليكما.

فمسّا[40] ترابَ الأرض منها[41] خلقتما ومنها المعادُ والمصيرٌ[42] إلى الحشـر

ولا[43] تأنفا[44] أن تسألا وتسلّما[45] فما خش[46] الإنسانُ[47] شراً من الكبـر
ولو شئتُ[48] أدلي فيكما غير واحدٍ علانية[49]، أو قال عنـدي فـي السِّـرِّ

(39) أحر = أمر ـ في: المعرفة والتاريخ.

(40) فمسا = ومسا ـ في: المحبر. مسا ـ في: رسائل الجاحظ والبيان والتبيين وجمع الجواهر. وجنس ـ في: حلية الأولياء.

(41) منها.... ومنها = منها.... وفيها ـ في: المحبر والمجالس والمعرفة والتاريخ وأخبار القضاة، وأمالي المرتضى وجمع الجواهر. منه.... وفيه ـ في: البيان والتبيين والحيوان. فيه... ومنها ـ في: رسائل الجاحظ. منه.... وفيها ـ في: حلية الأولياء والبداية والنهاية.

(42) المصير = المقام ـ في: أمالي المرتضى. الرجوع ـ في: جمع الجواهر. وعجز البيت في: المعرفة والتاريخ، بروايته الاولى، هو عجز البيت السادس.

(43) ولا = لا ـ في: البداية والنهاية:

(44) تأنفا = تعجبا ـ في: المحبر، ورسائل الجاحظ، والمعرفة والتاريخ، وحلية الأولياء، والبداية والنهاية، وجمع الجواهر.

(45) تسألا وتسلما = تغشيا فتكلما ـ في: أمالي المرتضى. تؤتيا وتكلما ـ في: المحبر. تؤتيا فتكلما ـ في: المعرفة والتاريخ، وحلية الأولياء، والبداية والنهاية. ترجعا فتسلما ـ في: البيان والتبيين وللحيوان. تؤتيا وتعظما ـ في: رسائل الجاحظ.

(46) خش = حش ـ في: مجالس ثعلب، وأخبار القضاة، والمحبر، ورسائل الجاحظ، والبيان والتبيين، وأمالي المرتضى، وجمع الجواهر. كسى ـ في: الحيوان.

(47) الإنسان = الأقوام ـ في: المحبر، والمعرفة والتاريخ، وحلية الأولياء، والبداية والنهاية، وأمالي المرتضى. الأفواه ـ في: الحيوان.

(48) رواية البيت في: الأغاني.

فلو شئت ألفي عدوا وطاعنا لألفيته.....

ولو = فلو ـ في: المحبر، ورسائل الجاحظ، والبيان والتبيين والحيوان، والمعرفة والتاريخ (الموضع الثاني). فإن ـ في: رسائل الجاحظ (الموضع الثاني).

(49) علانية = مجاهرة ـ في رسائل الجاحظ.

فإن أنا لم آمر، ولـم أنـه عنكمـا ضحكت له حتـى[50] يلـجّ ويستشـري
وكيف تريدانِ ابن سبعين[51] حجة على ما أتى، وهو ابن عشرين أو عشر
لقد علقت دلواكمـا دلـو حـول[52] من القومِ لا رخو المـراس ولا نـزر

(11)

التخريج: الأغاني 9/ 148.

وقال شاكياً: (منسوخ)

إن يك ذا الدهرُ قد أضرَّبنـا من غيرِ ذحلٍ[53]، فربما نفعا
أبكي على ذلك الزمانِ، ولا أحسبُ شيئاً قد فات مرتجعـا
إذ نحنُ في ظلِّ نعمةٍ سلفتْ كانتْ لهـا كـلُّ نعمـةٍ تبعـا

(12)

التخريج: الأغاني 147/9. أمالي المرتضى 399/1، وفيه تقدم البيت الثالث على الأول.

وقال مفتخراً:

(50) رواية العجز في: مجالس ثعلب، وأخبار القضاة، واللسان:
تضاحكت حتى يستلج ويستشرى. حتى = كيما ـ في: الحيوان.
(51) رواية الصدر في: الأغاني: وكيف يريد ان ابن تسعين حجة....
وفي: المعرفة والتاريخ: فماذا تريد ان ابن ستين حجة....
(52) حول: شديد الاحتيال.

(53) الذحل: الثأر.

إذا هي حلّتْ وسطَ عوذِ[54] بنِ غالبٍ فـــذلكَ ودٌّ نـــازحٌ لا أطـالعـــــهُ
شددتُ[55] حيازيمي على قلـبِ حـازمٍ كتومٍ لما ضُمَّت عليـهِ أضالعـــهُ
أداحي[56] رجالاً لستُ مطلعَ بعضهـــم على سرِّ بعضٍ، إنّ صدري واسعهُ
ينـــى لـــيَ عبدُاللهِ فـــي ذروةٍ[57] العُـــلا وعتبـــةُ مجـداً لا تنـــال مصانعـــــهُ

(13)

التخريج: الأغاني 146/9.

وقال مخاطباً ابن شهاب الزهري(*):

(طويل)

إذا قلتُ أما بعدُ لم يُشنَ منطقـي فحاذرْ إذا ما قلتُ، كيفَ أقولُ
إذا شئتَ أن تلقى خليلاً مصافياً لقيتَ، وإخوانُ الثقاتِ قليـــلُ

(14)

التخريج: مجالس ثعلب، ق1، ج1/15-16. الأغاني 142/9-143.

والبيتان:(5، 8) في: لسان العرب / مادة عول، رأم.

وكتب إلى عمر بن عبدالعزيز: (طويل)

لعمُر ابنِ ليلى وأبنِ مروانَ[58] إنه لمروان أدّاهُ أبٌ غيـــرُ زمّـلِ[59]

---

(54) العوذ، جمع عائذ: الحديثة النتاج من الإبل وغيرها.

(55) شددت = تلاقت ـ في: أمالي المرتضى، الحيزوم: وسط الصدر.

(56) أداحي = أواخي ـ في: أمالي المرتضى.

(57) ذروة ـ سورة ـ في: أمالي المرتضى. المصانع: الأبنية.

(*) محمد بن مسلم بن عبدالله بن شهاب الزهري، أحد أكابر الفقهاء في المدينة (ت 124هـ)، تنظر مصادر ترجمته في: (الأعلام 97/7).

لـــو انَّهـــم عمّـــاً وجـــداً ووالـــداً تأسوا، فســنّوا سنّــة المتعطــلِ
عذرتُ أبا حفصٍ بأن[60] كان واحداً من القومِ يهدي هديَهم ليسَ يأتلـي
ولكنهــم فاتــوا، وجئــتَ مصلّيــاً تقرّب[61] إثرَ الســـابقِ المتمهـلِ
زعمتَ فإن تلحق فضنّ[62] مبـــرّزُ جوادٌ، وإن تسبق، فنفسكَ أعـــولِ
فما لكَ بالسلطان أن تحملَ القـــذى جفونُ عيتونٍ بالقــذى لــم تكحَّــلِ
وما الحقُّ أن تهوى فتُشعفَ بالــذي هويتَ إذا ما كان ليسَ بأجمــلِ[63]
أبى اللهُ والإسلام أن ترأمَ الخنــا[64] نفوسُ رجــالٍ بالخنــا لم تـُذللِ[65]

(15)

التخريج: الأغاني 143/9- 144. والأبيات: (1-3) في: عيون الأخبار 11/3. و (5، 1، 3) بهذا الترتيب في: الحيوان 4/ 158.

وقال في عمر بن عبدالعزيز، إذ حجبه الحاجب من الدخل إليه[*]:

(طويل)

---

(58) وابن مروان.... أداه =وابن عائشة.... أدته ـ في: الأغاني. ابن ليلى، يعني به: عبدالعزيز بن مروان، وهي: ليلى بنت زبان بن الإصبع بن عمرو. وابن مروان، يعني به: عبدالملك بن مروان.

(59) الزمل: الضعيف.

(60) بأن = وإن ـ في: الأغاني.

(61) التقريب: عد ودون الإسراع.

(62) رواية البيت في: الأغاني:

وعمت فإن تسبق فضن ء مبرز جواد، وإن تسبق، فنفسك فاعذل

الضن: الشيء النفيس.

(63) فتشعف... بأجمل = فتسعف.... بأعدل ـ في: الاغاني.

(64) الخنا: ترضاه.

(65) تذلل = توكل ـ في: الأغاني.

(*) نسبت هذه الابيات، بترتيب آخر في: مجالس ثعلب ق1، ج1/ 13 إلى: الشاعر حمزة بن عبدالله بن عتبة.

أين لي، فكن مثلي أو ابتغ صاحباً ... كمثلكَ، إني تابع[66] صاحباً مثلي

عزيزُ إخائي، لا ينال مودتي ... من الناس[67] إلاّ مسلمٌ كاملُ العقل

وما يلبث الفتيان[68] أن يتفرقوا ... إذا لم يؤلف روحُ شكلٍ إلى شكل

وإني امرؤٌ من يصفني الودّ يلفني ... وإن نزحتْ دارٌ بهِ دائم الوصل

ولولا اتقائي[69] الله قلتُ قصيدةً ... تسيرَ بها الركبانُ أبردُها يغلي

بها تنفضُ الاحلاسَ[70] في كلِّ منزلٍ ... وينفي الكرى عنهُ بها صاحب الرّحل

كفاني يسيرٌ إذ أراك بحاجتي ... كليلَ اللسان، ما تُمرُّ وما تُحلي[71]

تلاوذّ[72] بالأبوابِ مني مخافة الـ ... ـملامة، والا خلافُ شرُّ من البخل

(16)

التخريج: أمالي القالي 20/2.

ومن شعره: (طويل)

فلو أكلتْ من نبتِ دمعي بهيمةٌ ... لتهيّجَ منها رحمةً حين تأكلُه

ولو كنتُ في غلٍ، فبحتُ بلوعتي ... إليه للانتْ لي، ورَّقتْ سلاسلُه

ولمّا عصاني القلبُ أظهرت عولةً ... وقلتُ: ألا قلبٌ بقلبي أبادلُه

---

(66) تابع = مبتغ ـ في: عيون الأخبار.

(67) الناس = القوم ـ في: الحيوان وعيون الأخبار.

(68) وما يلبث الفتيان = ولا يلبث الأصحاب ـ في: الحيوان.

الفتيان = الإخوان ـ في: عيون الأخبار.

(69) رواية البيت في: الحيوان:

فلولا اتقاء الله قلت مقالة ... تسير مع الركبان أبردها يغلي

(70) الأحلاس، جمع حلس: كل ماولى ظهر البعير والدابة تحت النحل.

(71) ما تمر وما تحلي: ما تضر وما تنفع.

(72) تلاوذ: تراوغ.

(17)

التخريج: أمالي القالي 20/2. مصارع العشاق 1/ 321. والأبيات: (1،2،5-7) في: مجالس ثعلب، ق 1، ج236/6. و (1-2،5،6) في: العقد الفريد 288/5-289. الأغاني 150/9. والبيت السابع في: خزانة الأدب 133/1. لسان العرب / مادة: زعم.

وقال شاكيا: (طويل)

كتمتُ الهوى حتى أضرَّبكَ الكتمُ ... ولامكَ أقـوامٌ، ولومهَـم ظُلـمُ

وَنمَّ عليكَ الكاشحونَ، وقبلَـهم[73] ... عليكَ الهوى قد نمَّ لـو نفـعَ النَّـمُّ

وزادكَ إغراءً بها طولُ بُخلِـها ... عليكَ[74]، وأبلى لحمَ أعضمِكَ الهمُّ

فأصبحت كالهندي، إذ ماتَ حسـرةً ... على إثرِ هندٍ، أو كمن سقي السّمُّ

ألا مَن[75] لنفس لا تموتُ، فينقضي ... شقاها[76]، ولا تحيا حياةً لها طـَعمُ

تجنبـت إتيـانَ الحبيـبِ تأثمـاً ... ألا إن هجرانَ الحبيبِ هـو الإثـمُ

فذقْ هجرَها، قد[77] كنتَ تزعمُ أنـه ... رشـادٌ ألا ياربمـا كـذبّ الزعـمُ

(18)

التخريج: الأغاني 9/ 150.

وقال ذاكرا زوجته عثمة: (وافر)

عفتْ أطلالُ عثمة بالغميمِ ... فأضحتْ، وهي موحشـةُ الرسـومِ

---

(73) وقبلهم = وقبل ذا ـ في: العقد الفريد.

(74) بخلها... عليك = هجرها... قديما ـ في: مصارع العشاق.

(75) ألا من = فيا من ـ في: العقد الفريد.

(76) شقاها = عناها ـ في: مجالس ثعلب والعقد الفريد.

(77) قد = ان ـ في: خزانة الادب.

وقد كنا نحلُّ بها، وفيـــها هضيمُ الكشح [78]، جائلة [79] البريم [80]

(19)

التخريج: رسائل الجاحظ 1/ 359.

ومن شعره(*):

منافسةُ العدوِّ أو الصديقِ تجـــرُّ إلـــى المذمـــةِ والملامـــــة

إذا أعطاكَ نِصفا ذو ودادٍ وبعضُ النّصفِ[81]، فانتهزِ السّلامة

Abstract

Ubaidul- Lah Bin Abdulla Al-Utbi

(b. 98 A.H-716 A.D.)

***Dr. Abdulla Mahmood*(*)**

was aprominent, modest scholar (of the third esteemed group).

He was one of the seven 'faqihs' (theologists) who taught 'figh' and 'Hadith' in Al-Madina-1 Munawwarah. He was a famous man of letters and a sensitive poet enjoying a skillful poetic talent

(78) هضيم الكشح: خميص الحش والبطن.

(79) الجائل: ما يجول في موضعه، لا يستقر.

(80) البريم: الخلخال.

(*) بنى هذين البيتين على قوله: "إن الملامات والمذمات كلها قبيحة، وأقبح العلامة والمذمة ماكانتا في ترك نصفه أو شدة منافسة في تعداد الذنوب".

(81) النصف: الإنصاف.

(*) College of Arts / University of Mosul.

matured through his broad education and knowledge, as well as his innate talent in skillful speech.

This paper is an attempt to provide a collection of his poetry and investigate it. The total number of lines he wrote was 84 involving nineteen stanzas. His poetry was organized alphabetically according to the sequence of Arabic prosody starting with the Tawil metre.

We tricel our best to deal with the texts extensively mentioning first the source of the text according to its time and paying attention to showing the difference of sources seeking the most objective method.